فاعلية المسرح في تأسيس وعي المدينة الثقافي
محافظة ميسان انموذجاً

The effectiveness of theater in establishing cultural awareness of the city
Misan Governorate is a model

محمد كريم خلف

كلية التربية الأساسية / جامعة ميسان / العراق.

Mohammed Karim Khalaf

College of Basic Education / University of Misan. Iraq.

mohamad300k@gmail.com

المستخلص

إن الثقافة المسرحية تلقي أهمية في العمل من أجل تطوير المجالات المعرفية المتعددة ، ومنها مجال الفنون وما يتبعها من أشتغالات في هذه الجوانب وهذا يعطي لكل طبقات المجتمع حالة من العمل المشترك من أجل أبراز هذه الصورة في التعددية بحسب مرجعياتها الفكرية والثقافية ، وكذلك فإن التنوع في الآفاق قد يأتي من تعدد أخر ليس على مستوى الطبقات الأجتماعية ،أو بحسب المستويات الأقتصادية ، لا بل حتى على المستوى العرقي ،أو الاثني، أو الديني ،وهذا التنوع في الأغلبية والأقلية في هذه التقسيمات السابقة التي ترجع كلها الى انتماء وطني واحد وأرض واحدة تجمعهم ، ومن هنا يتناول الباحث التركيز على ثقافة المدينة ودور المسرح فيها ، من خلال دراسة تاريخية تحليلية .

ويتناول البحث ثلاثة مباحث في هذا البحث ، وهي :

١. الثقافة وخصائصها بين المدينة والمسرح
٢. فاعلية المسرح في تأسيس وعي المدينة الثقافي.
٣. مرتكزات الثقافة المسرحية ودورها في الوعي الثقافي في محافظة ميسان.

وقد توصل الباحث الى الاستنتاجات الأتية :-

١. يعد المسرح من الوسائل الفاعلة في خلق وعي ثقافي لدى الشعوب ، لكونه من الفواعل التي من الممكن أن يستفاد منها في إنتاج ثقافة حرة مستقلة بعيدة عن سياقات السلطة بكافة اشكالها وبالتالي فإن هذا الفاعل الثقافي عادة ما يوظف في بناء وعي جماهيري حقيقي إذا ما استغل بطريقة ثقافية سليمة .
٢. يعد المسرح وسيلة تعليمية نشطة تسهم في بناء جيل واع على المستويين الثقافي والتعليمي ، ففي المستوى الأول تعد مشاركة الطالب في مثل هكذا نشاطات واعز في تشكيل ثقافة لديه من خلال تلاقح أفكاره بالممارسات المسرحية الثقافية الواعية ، وفي المستوى الثاني من الممكن أن يوظف المسرح في استخدامه كوسيلة معرفية تعليمية في داخل المؤسسة التعليمية .
٣. تعدد الوظائف الثقافية للمسرح في رفع ثقافة المدينة من خلال ما يقدمه من أفكار للأفراد والجماعات في المدينة عن طريق العروض المسرحية الناقلة للمواضيع الثقافية والوطنية والتربية في هذا المجال .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

٤. يسهم المسرح في الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية والدينية لأبناء الامة كونه يقدم عروض مسرحية تحاكي هذه القضايا ويعمل على سبل تعزيزها في داخل الفرد المتلقي .
الكلمات الافتتاحية : فاعلية / المسرح/ وعي / المدينة / الثقافة

Abstract

Theatrical culture receives importance in working to develop multiple fields of knowledge, including the field of arts and the subsequent work in these aspects, and this gives all classes of society a state of joint work in order to highlight this image in pluralism according to their intellectual and cultural references, as well as the diversity of horizons. It may come from another plurality, not at the level of social classes, or according to economic levels, but even on the racial, ethnic, or religious level, and this diversity in the majority and minority in these previous divisions that are all due to one national affiliation and one land that unites them, and from Here the researcher deals with focusing on the city's culture and the role of theater in it, through an analytical historical study.

The research deals with three topics in this research, namely:

- Culture and its characteristics between the city and the theater
- The effectiveness of theater in establishing the city's cultural awareness.
- The foundations of theatrical culture and its role in cultural awareness in Misan Governorate.

مشكلة البحث

تعد الثقافة في مجتمع ما هي الفضاء المتكامل الذي يتشكل من مجالات متعددة ساهمت في صناعة الواجهة المعرفية والمدخليات الدالة على طبيعة وانتماء هذا المجتمع والتعرف على الصورة الأهم من صور التطور الثقافي والحضاري في المعطيات الفكرية والمادية فيه ، لأن الثقافة تتشكل من آفاق المعرفة التي عمل عليها أبناء المجتمع في تشكيل وعيهم المعرفي في مختلف مجالات الحياة وسبلها . فالثقافة بوصفها مفهوم مهم في بنية أي مجتمع في فنونه وآدابه وعلومه ، لأن هذا المفهوم الجامع لكل هذه الآفاق المتنوعة ،أي الثقافة، قد تغير في المعنى من تعبير يخص محددات معينة ضيقة في الفهم وأخذت معنى أعم ، لذلك تحررت علائق لحقت بها وجردتها عن معناها الأعم لتصبح بذلك التكوين الكلي الذي يشمل الفكر والتربية والأخلاق والعادات وغيرها التي تدخل من ضمن آفاق التنوع المعرفي في المجتمعات فآفاق التنوع الحضاري يعطينا مفهوم للثقافة باعتبارها " مجموعة السمات المميزة الروحية والمادية ، الفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً أو مجموعة اجتماعية ، ينطوي فضلاً عن الفنون والآداب ، على أنماط الحياة ، طرائق العيش معاً ، منظومات القيم ، التقاليد والاعتقادات (...) الممارسات والتراث الوطني الثقافي (التراث الوطني المحسوس: مواقع آثاري طبيعية أو ثقافية . التراث الوطني اللامادي: لغات ، تقاليد شفهية ، معارف ومهارة تقليدية "[1] وكل هذه الآفاق التي يمنحها الفعل الثقافي ينوع الحياة الأجتماعية ويزينها في اعين أبنائها من أجل التميز عن الأخرين في مجموعة الآفاق.

إن الثقافة المسرحية تلقي أهمية في العمل من أجل تطوير المجالات المعرفية المتعددة ، ومنها مجال الفنون وما يتبعها من أشتغالات في هذه الجوانب وهذا يعطي لكل طبقات المجتمع حالة من العمل المشترك من أجل أبراز هذه الصورة في التعددية بحسب مرجعياتها الفكرية والثقافية ، وكذلك فإن التنوع في الآفاق قد يأتي من تعدد أخر ليس على مستوى الطبقات

[1] أرمان ماتلار : التوع الثقافي والعولمة ، ترجمة : أ.د خليل أحمد خليل ، بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٨، ص ١٩٥، ص١٩٦.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الأجتماعية ،أو بحسب المستويات الأقتصادية ، لا بل حتى على المستوى العرقي ،أو الاثني، أو الديني ،وهذا التنوع في الأغلبية والأقلية في هذه التقسيمات السابقة التي ترجع كلها الى انتماء وطني واحد وأرض واحدة تجمعهم ، يسهم هذا التنوع الثقافي المسرحي في فتح مجالات التنوع وآفاقه الثقافية بحسب طبيعة الثقافة الخاصة لهذه الأقليات العرقية مثلاً في الفنون المختلفة ، التي تتجلى في " التراث الأجتماعي المشترك ، والأجيال المتوالية في المجتمعات الإنسانية ، وبسبب ماهيتها الموضوعية فإن لها القابلية على الانتقال والانتشار في الزمان والمكان . تشمل الثقافة النماذج السلوكية العينية والذهنية ، من عناصر التراث الأجتماعي ، فهي جميعاً انتاج تاريخي لأجيال الأنسان المتعاقبة "[٢] التي تعطي للتنوع الثقافي صورته ووعيه الحقيقي لدى أبناء المجتمع الذي أتفق عليه فيما بينهم ، لذلك فإن آفاق التنوع في مجال النهضة الفكرية والثقافية للمجتمع قائمة على مدى أيمان هذا المجتمع وانتماءاته بها .

الأهمية

الأهداف

الحدود

تحديد المصطلحات

المبحث الأول

الثقافة وخصائصها بين المدينة والمسرح

المدن هي نتيجة للحياة المدنية ، والمدنية تعني سلوك الحياة التي تبنيها المجتمعات المتحضرة التي تعطي للثقافة أولوية في انتاج حياة سليمة وواعية قائمة على أدوات ووسائل تجعل من الطبيعي لهذه الحياة تسير نحو الأفضل ، ومن هذه الأدوات التي تسهم في إنتاج ثقافة حية هو الفن بمختلف أنواعه ،اصنافه ، ومن بينها المسرح ، هذه المؤسسة التعليمية التثقيفية الترفيهية الجامعة للعديد من الفنون في وقت واحد ، والقائمة على عنصر المباشرة والمواجهة مع الجمهور ، مما يعطي للمسرح أسلوب خاص ومميز يجعله قادر على الإسهام في ايجاد ثقافة متجددة ومتحركة وليس جامدة بسبب وسائله المتعددة، اذ يعد " عدم تحديد هوية المكان المستخدم في النص ويخضع لحركة الانتقال التي تعيشها الشخصية بالتالي فان المكان متعدد ومرتبط بحركة الشخصية من فضاء مكاني الى آخر حسب مقتضى سير الشخصية في الحكاية " (مصطفى ، ٢٠١٦ ، ص ١٩٧).

تعد الثقافة النتاج الأسمى للمجتمعات التي تعمل على بناء افق حضاري يجمع كل حالات التقدم والتطور البشري على المستويات كافة منها الإنساني وأخلاقيات التعامل اليومي ، وكذلك ما يرتبط بجوانب السياسة والاقتصادي والمجتمعات وغيرها من المجالات التي يعمل عليها صناع الثقافة في البلدان المتقدمة ،أو التي تسعى للوصول الى عتبات التقدم الإنساني ، لذلك يعد العامل الثقافي عامل مهم في تمييز المجتمعات حضارياً عن غيرها من المجتمعات المنغلقة على سياقات ومسارات محددة بسبب مجموعة من العادات والتقاليد الراسخة في العقليات الجامدة في المجتمعات المتخلفة ،وهنا يأتي دور رسم الثقافة وتحديد مساراتها في المجتمعات من أجل النهوض والتقدم على المستويات المختلفة للوصول الى ابداع متجدد نتيجة لفهم وتحديد هذه المنظومة الثقافية في مجتمع ما .وإذا أودنا أن نبين ما هي خصائص الثقافة وميزاتها في أي مجتمع ما يجب أن نبين ونحدد الخصائص الأتية :-"

١. الثقافة هي ظاهرة إنسانيّة، فهي تُعبّر عن إنسانيّة البشر، وبهذا فهي تعتبر فاصلٌ نوعيّ بين الإنسان وسائر الكائنات الحيّة، فهي الوسيلة المثلى لالتقائه مع الآخرين.
٢. تحدد الثقافة ذات الفرد وعلاقته مع الطبيعة وما ورائها ومدى تفاعله معها والعلاقة التي تربطه بها في كافة مجالات الحياة، إضافة لعلاقة هذا الفرد مع نظرائه.
٣. تُعتبر الثقافة هي قوام الحياة الاجتماعيّة، فلا يخلو أيّ عملٍ فكري أو فني جمالي أو اجتماعي منها، فهي تقوم بتيسير سبل التفاعل مع المحيط سواءً كان هذا المحيط مادّة أو بشر أو مؤسسة.

[٢] محمد جواد أبو القاسمي : نظرية الثقافة ، بيروت : مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ٢٠٠٨، ص٦٢،ص٦٣.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

٤. تمتاز الثقافة بأنّها عمليّة إبداعيّة متجددة، تقوم بإبداع كلّ ما هو جديد ومستقبلي عن طريق عدد من القرائح التي تُعبّر عنها وتمثلها، فعمليّة التفاعل سواءً مع الواقع أو التجاوز باتجاه المستقبل، ويُعتبر هذا التكيف من الوظائف الحيويّة لها.
٥. الثقافة هي عبارة عن إنجاز كمّي مستمر عبر التاريخ، فهي بالإضافة لاحتوائها على كل ما هو جديد تُحافظ على التراث وتجدّد قيمه الفكريّة والروحيّة والمعنويّة، وتدمجه وتوحّده بكل ما هو جديد مساراً وروحاً ومثلاً، ويعتبر هذا الأمر أحد المحرّكات الأساسيّة للثقافة وواحد من أبعادها الأساسيّة."[٣]

ومن هذه الخصائص التي تحدد طبيعة الثقافة والتي من أهمها أن الثقافة ظاهرة إنسانية مرتبطة بالأفعال التي يقوم بها ابناء الجنس البشري والتي تميزهم عن باق المخلوقات الأخرى وعن طبيعة علاقته كفاعل وواع بالطبيعة ذاتها التي يعمل على تشكيلها الى ما يريد هو أن يراه فيها من خلال رسم قيمة الفكرية والجمالية التي يعمل على أنتاجها في داخل المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي اليه على شرط ان يقدم عمل يغاير ما هو سائد وغير مفيد في داخل الطبيعة الاجتماعية للحياة التي ينتمي اليها حتر يلامس هذا التطور الكمي الذي ينشده من خلال المسارات التاريخية التي يسطرها هو بنفسه في الأزمنة والأمكنة التي يقع ضمن أطارها والتي تتشكل على وفق وعيه الإبداعي . إن وجوده الواعي يساعد على أيجاد سمات ثقافية تميز أفعاله الإبداعية في المجتمعات التي ينتمي اليها ، ومثلا لو أردنا أن نحدد سمات الثقافة في محيطنا العربي وبحثنا عن ما يرده الأنسان العربي الواعي في بحثه عن ثقافة لها مرجعياتها الفكرية الهادفة الى التغيير في واقعه ذاته لو جدنا السمات الأتية :-

١. ثقافة نقدية تسعى الى الكشف عن أوجه القبح والاستغلال والتخلف في المجتمع العربي .
٢. البحث في الثقافة الإنسانية التي تعطي للمواطن العربي اعتباره الحقيقي في هذا الجزء من العالم .
٣. البحث عن ثقافة تدعو الى التحرر من القيود والتخلف والرجعية في مختلف مستوياتها.
٤. ثقافة مستقبلية ترفض الوقوف على الماضي دون التقدم الى الأمام من أجل مستقبل افضل .[٤]

ويعد الفن بأنواعه المختلفة من أهم أدوات الثقافة التي يبني عليها ابناء المجتمع المتمدن ثقافتهم من خلال البحث في توظيف هذه الأنواع في عملية التحديث المستمر في هذه المجتمعات ، كما هو الدور الذي لعبته الفنون ومنها فنون العمارة وفنون الرسم والنحت في أظهار الجوانب الثقافية والحضارية للأمم والشعوب من خلال ما تركته من أثار فنية عديدة ومنها ما وجد في حضارات مثل وادي الرافدين ووادي النيل والحضارة الإغريقية والرومانية والحضارة المسيحية في أوربا والإسلامية ، وكل هذه الحضارات وغيرها ساهم فيها الفن وكل حضارة اشتهرت بتقديم الفنون وآداب فيها ومن هذه الفنون في العمارة مثلا كالمعابد والأهرامات والمنحوتات المجسمة والرسومات التي في الكنائس والقباب في الجوامع المساجد وغيرها . كذلك ساهم جانب أخر من الفنون في ايجاد الثقافة وتطورها وخاصة مع انطلاقته الأولى عند اليونان وهو فن المسرح – وهو موضوع بحثنا- الذي اصبح اداة فاعلة في العمل الثقافي وتنمية الجانب الإبداعي في المدن التي احتضنت هذا الفن الذي ساهم في بلورة الأفكار لدى ابناء المجتمع الذي تطوره فيه المسرح ، إذ لم يعد المسرح " نصاً يعرض في صالة مغلقة ، ولا هو ممثلين ومخرج وخشبة تبنى في مدينة ما ، بل هو حلقة تاريخية في صراع الأفكار ، وهو مجس حضاري لرؤية ما يعتمل في المجتمع والفكر والفن (...) ففاعلية مسرحية (أوديب ملكاً) ، والتي انتجت في عصر اليونان القديمة ، كمنت في طرحها سؤال الوجود نفسه ، والأنسان بمواجه قدره ، في حين أن مسرحية (مارا صاد) التي أعدها (بيتر بروك) والتي انتجت في القرن العشرين عالجت مشكلة الأنسان في مواجهة الحرية "[٥].

إن المسرح في دوره التفاعلي يعمل على أنتاج أطروحة قائمة على مبدأ الأستمرارية في أنتاج فعل حي قابل للتطور والتكيف مع مفردات المدينة الثقافية وهذه العملية جعلت منه عنصر فاعل من عناصر انتاج الثقافة على المستويات المختلفة

[٣] مجموعة محررين : الثقافة والفن ، https://mawdoo3.com .
[٤] ينظر : د. محسن خضر : أسئلة الثقافة العربية ، الدار البيضاء : افريقيا الشرق ،٢٠٠٩، ص٨،ص٩.
[٥] ياسين النصير : أسئلة الحداثة في المسرح ، دمشق : دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع / ٢٠١٠، ص ٢١.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

حسب الموضوع الذي يراد ايصاله الى الجمهور المتلقي ، مما يسهم في خلق صيغة من الاستمرارية بين المبدع والمتلقي كون العامل المباشر هو من سمات المسرح الرئيسة في هذا الابداع الحي ،" وفي نهاية القرن التاسع عشر لم تكن المدارس منتشرة في اغلب مناطق العراق حيث كانت بعض المحافظات تفتقر لهذه المؤسسة" (خلف، ٢٠١١، ١٨٣) ، لذلك فالمسرح يتميز عن باقي وسائل الاتصال الجماهيرية ، كالتلفزيون والسينما وغيرها كونه " يمتلك خصوصية في الحضور العياني لكافة عناصره الإتصالية في لحظة حضور حيه كونه موضوعاً حسياً جمالياً ،أو حقيقة واقعية متخيلة تشغل حيزاً في المكان وتأخذ ديمومتها الزمنية من فعل سرديتها الصورية "[٦] .

أن المدينة والمسرح يشتركان في بناء ثقافة لها حدودها ولها وهجها ولها انتشارها ، إذا ما وظف المسرح بشكل سليم في المدينة من خلال خلق وسط حي قابل لأن ينشط فيه الفعل المسرحي ، كما ينشط في الفعل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وغيره من الأفعال التي تتفاعل في بيئتها السليمة ، وعلى وفق النقاط السابقة التي طرحناها في الثقافة وخصائصها والسمات التي من الممكن أن تنتج جوهراً ووجوداً حضارياً صادقاً . ويمكن أن نخرج بنقاط حول المسرح وثقافة المدينة بالآتي:-

أولاَ :- أن المسرح اداة فاعلة من أدوات الثقافة في المدينة فهو الذي يعمل على تشكيل الوعي من خلال الافكار التي يطرحها الكاتب المسرحي ويجسدها المخرج المسرحي من خلال عناصر العرض في الفضاء المسرحي المغلق ،أو المفتوح ، لذا فإن هذه الاداة تمتلك من الحركية والأستمرارية ما يكفيها من تفعيل الثقافة وروحها في المدينة ، إذا ما استخدمت بطريقة سليمة .

ثانياً :- المسرح والمدينة يشكلان علاقة متبادلة من الوعي الثقافي للفرد والمجتمع ، وأحدهما يكمل الأخر في نشر الثقافة ، أي لا توجد ثقافة في المدينة من دون أستخدام المسرح بوصفه أداة ثقافية قادرة على التفعيل الثقافة في المدينة ، وكذلك العكس صحيح ، لا يمكن للمسرح أن ينهض بوصفة مجال للثقافة مالم تكن هناك مدينة قادرة على استيعاب متطلباته الحضارة وفضاء الحرية التي يستطيع من خلالها المسرح أن ينجح في تقديم أفكار جديدة وتفعيل الروح الثقافية في المدينة .

ثالثاً :- أن من أساسيات نشر الثقافة والوعي في المدينة هو توفير متطلبات ناجحة للمسرح مثل الأبنية والعمران المدني ، وكذلك لا يمكن أن يكون المسرح ناجح في ايجاد حياة ثقافية في المدينة مالم يكن هناك عدد من العاملين الذين يدركون أهمية المسرح على اعتباره جزء من عملية التحديث الثقافي في داخل المدن العصرية ذات الثقافات المتنوعة وليست ذات افق منغلق على نفسه .

رابعاً:- أن الفاعلية الثقافية التي يقدمها المسرح في المدينة لا يمكن أن تشمل جانب معين وتغفل عن الوصول الى الجوانب الأخرى ، فالمسرح وجد من أجل تطوير وتفعيل الفكر الإنساني والثقافة المجتمعية وكذلك يدخل في مجالات التعليم والترفيه والتثقيف في مختلف جوانب الحياة ابتداءاً من الأسرة والمدرسة والمعمل والمصنع وانتهاءاً بالساحات العامة ومراكز التجمعات الإنسانية ، لأن المسرح أداة نافعة من الممكن أن توظف في اي مجال كما حدثت في التعليم كما ذكرنا في بداية انطلاقة المسرح في ميسان .

خامساً:- المسرح يقع من ضمن البنى التي تسهم في التنفيس عن الضغوطات النفسية للمجتمعات من خلال خاصية الترفيه ، وهذه النقطة تفيد في ايجاد مجتمع واعي بالحياة النفسية للفرد ، وايضاً قادر على المساهمة من تقليل المشاكل الأجتماعية ، وهو ما يساعد الحياة المدنية في التطور في المجتمعات .

المبحث الثاني
فاعلية المسرح في تأسيس وعي المدينة الثقافي.

[٦] عبد الكريم عبود المبارك : بنية النص وتحولاتها في تشكيل العرض المسرحي ، بغداد : أطروحة تقدم بها الى مجلس كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠، ص٦٦.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

تعد المدن الصيغ الأسمى للحياة البشرية من حيث البناء الاجتماعي والثقافي للقاطنين فيها ، والمتمرسين على الحياة وتشعباتها وتعقيداتها ، فإذا قلنا أن هذه الحياة لها ميزة خاصة في المدينة تميز المجتمعات فيها عن غيرها من المجتمعات الأخرى ،فأننا نشير بذلك الى طبيعة الحياة والسلوكيات الخاصة والعامة التي تحكمها في المدن ، وهذه السلوكيات التي تميز ابناء المجتمع المدني في عدة جوانب مختلفة منها في التربية والأخلاق والتعلم والثقافة وغيرها وهي من تعطي ملامح التقدم إذا توافرت بشكل إيجابي ، أو ملامح التأخر والأبتعاد عن المدنية إذا كانت غير سليمة في البناء التكاملي لطبيعة المجتمع وسياساته العامة . وكل هذه الجوانب أهمية في بناء حياة الفرد والجماعة من حيث السعادة أو الشقاء في مثل هكذا حياة . لذا كان من واجبات التأسيس للحياة المدنية العمل في كل جانب يدخل في تطور الحياة فيها ، من قبل متخصصين ومشتغلين يحاولون العمل بجد من أجل تطوير في جانب ما ، فمثلاً في الجانب التربوي والتعليمي اقيمت مؤسسات خاصة لتطوير هذا الجانب تمثل في بناء مؤسسات تعليمية كالمدارس والمعاهد والجامعات ووضعوا لها نظم تربوية خاصة حتى تتميز المدينة ببنائها التربوي عن غيرها من البيئات الأجتماعية الأخرى ، وكذلك في الجوانب الأجتماعية والنفسية والصحية ، فأننا ونشاهد المؤسسات العاملة في هذا المجال التي تساعد الافراد والجماعات على تجاوز كافة الأضرار الناتجة عن الحوادث ،أو الكوارث نتيجة الحروب وغيرها حتى يكون المجتمع في المدينة مجتمعاً آمن من كافة السلبيات وغيرها . كما أن للمدينة جانب أخر مهم يمكن أن يتميز عن باقي الجوانب لكونه يشكل ظاهرة للتميز والتفاخر للمدينة عن غيرها من البيئات الأخرى ، وهو الجانب الثقافي الذي يقع على عاتق المشتغلين فيه مهمات صعبة في إيجاد وعي ثقافي للمدينة يسهم في تغيير مزاج الفرد والجماعة فيها ، وكذلك يسهم في إنتاج صورة تغير من دور المدينة الثقافي وصورتها أمام من يرتادها ويتمتع بملامحها الثقافية ، كون أن الثقافة في المدن تعبر عن ثلاثة مفاهيم يتلمسها من يريد زيارتها وهذه المفاهيم هي :"

١. التحيزات الثقافية .
٢. العلاقات الأجتماعية .
٣. أنماط وأساليب الحياة ."[٧]

والجانب الثقافي للمدية عادة ما يعبر عنه بأنواع من الآداب والفنون المختلفة وغيرها من الممارسات الأخرى على مستوى الصيغ الأثرية والتراثية ، وأنواع الآداب والفنون هل من أهم صور الثقافة التي تعبر عن المدينة ، وهي متعددة ومتنوعة ومختلفة ، ولكن بحثنا يصب في مجال واحد منها يجمع بين الآداب والفنون ، ويسمى ايضاً ابو الفنون لكونه يجمع في داخله أكثر من فن . وهذا المجال هو المسرح الذي يعد من الفنون القديمة والذي ما زال فاعل الى الآن على الرغم من تراجع دوره لحساب وسائل أخرى ، والمسرح الذي يجمع في داخله النص والعرض وملحقاته كالتمثيل والديكور والأزياء والإضاءة والموسيقى وغيرها ، فهذا المجال الثقافي الفني يمتلك مميزات تدخل في تأسيس وعي ثقافي في المدينة ، كونه من المظاهر التثقيفية والترفيهية ، وكذلك الإعلامية ، والذي سيطر على وسائل التواصل المباشر لفترات طويلة من الزمن ، قبل أن تظهر الوسائل الأخرى كالراديو والتلفزيون والسينما وفي الوقت الحاضر أضيف لها وسائل التواصل الأجتماعي . لكن رغم هذه الوسائل العديدة في حياتنا الحالية ، الا أن المسرح ما يزال يشكل ركيزة من ركائز الثقافة في المدن .

إن أي مظهر من مظاهر الثقافة عند تواجده واقعيا تكون له سمات ومعالم واضحة للعيان في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية ،ولابد أن تكون له أرض خصبة ساعدت في نشوئه وبلورة الصورة الأولى له ، وكذلك لابد أن تكون لهذا المظهر جذور ممتدة في المجتمع الذي نشأ فيه .

والمظاهر الثقافية سواء كانت (أدبية أو فنية) وعلى مر العصور قد نلاحظها نشأت وتطورت لان المجتمع الذي نشأت فيه كان مهيأ لها ومن هذه المظاهر المسرح .فالمسرح عند الإغريق مثلا لم يأت من فراغ بل جاء نتيجة لحاجه المجتمع إليه من جهة وتوفر الظروف الملائمة لنشأته والتي كان أولها الطقوس الدينية من جهة أخرى ،إذ "نجد أن محاولة تمثيل التجربة الميتافيزيقية عن طريق التجسيد الحركي قد ولدت نوعاً من العروض الطقسية الدينية عالجت الإنسان في علاقته

[٧] مجموعة من الباحثين : نظرية الثقافة ، ترجمة : علي العبادي ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٧ ، ص١٠.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

مع محيطه الكوني الذي يتخطى الواقع المحسوس. ومن هذا النشاط الحركي المعرفي نشأت " [٨]الصورة المسرحية الأولى عند الإغريق والتي انتشرت من خلالهم الى بلدان مختلفة، والوطن العربي جزء من هذه المناطق التي وصل إليها المسرح على يد (مارون النقاش١٨٤٨)، والذي نقله مشاهداته الى لبنان من أوربا ، ثم انتشر المسرح بعد ذلك في مصر ثم في عدد من الدول العربية ومن بينها العراق. وكذلك ظهرت في محافظة ميسان التي تقع جنوب العراق عروض مسرحية متنوعة وشهدت في بداية العشرينات والثلاثينات نشاطا مسرحياً بارزاً شارك في تجسيده مجموعة من أبنائها ، وذلك عندما توفرت لهم الظروف المناسبة ، لذلك فقدموا عروضا تمثيلية مختلفة اتسمت بالطابع الديني تارة وبالطابع الاجتماعي والتعليمي تارة اخرى ، وقد ساهمت تلك الممارسات التمثيلية في تطور الحركة المسرحية في المحافظة .

إن التجربة المسرحية في ميسان كانت وليدة عوامل متنوعة ومتعددة ، وقد اختلف الباحثون في بداياتها الأولى، فمنهم من يرجع ظهور التجربة المسرحية في ميسان الى الطقوس الدينية التي يمارسها أبناء المحافظة ، وكذلك الى الحكايات التي كانت تمثل الموروث القصصي العربي وهذا ما يراه المؤرخ (عبدا لجبار عبد الله الجويبراوي) ، بينما يوجد رأي آخر يرجح كفة العامل التعليمي ودوره البارز المتمثل بالمدرسة والتي تعتبر المكان المهم الذي يحتضن كل الأنشطة الثقافية للمعلم والطالب على حد سواء وهذا ما يراه (إبراهيم خليل احمد) الباحث في مجال تطور التعليم الوطني في العراق، بينما يرى البعض بان للأقليات الدينية وما كانت تمارسه من أنشطة ثقافية بعض الأثر ولو بشكل غير مباشر في نشأة هذا المسرح . ونحن بدورنا نطرح تساؤلات حول الموضوع . فهل كان لهذه العوامل مجتمعة الدور الكامل في نشأة المسرح في ميسان ؟ أم كان لعامل منها الدور الأساس في نشأة هذا المسرح دون غيره؟ وهل كل هذه العوامل استطاعت التأثير في ظهور هذا المسرح ؟ أم كان لبعضها تأثير جزئي ؟ وما نوع التأثير لكل عامل في هذه التجربة المسرحية ؟ولمحاولة الإجابة على هذه الأسئلة لابد أن نأخذ كل عامل على حدة لمناقشته بشكل موضوعي مسلطين عليه الضوء لمعرفة حجم وتأثير هذا العامل أو ذاك في ظهور المسرح في ميسان ، وتأثيره في ثقافة المدينة .

لمبحث الثالث

مرتكزات الثقافة المسرحية ودورها في الوعي الثقافي في محافظة ميسان

ويتناول الباحث دراسة ما يأتي :

- تاريخ المسرح في ميسان و فاعلية المسرح الثقافية فيها.
- المسرح التعليمي وثقافة المدينة في ميسان

تاريخ المسرح في ميسان و فاعلية المسرح الثقافية فيها

يرى البعض من المؤرخين[٩] في مجال التاريخ الحديث لمحافظة ميسان إن تاريخ المسرح في ميسان بدأ مع بداية القرن العشرين وخصوصاً مع الحاجة الى بداية حقيقية للبنايات المدرسية التي كان تفتقر لها محافظة ميسان والتي تبرز الجانب المدني للمحافظة التي كانت تعاني من احتلالين هما العثماني ثم البريطاني مع بداية القرن الماضي ، ومحافظة ميسان لا تختلف عن باقي محافظات العراق في التطلع للنهوض بالجانب المدني من خلال عدة وسائل وأدوات ومنها المسرح وعلاقته بالجانب التعليمي ، لذلك فأن للمؤسسات التعليمية في العراق دور مهم في نشأة المسرح ومؤسساته التعليمية الخاصة بكافة ملحقاته وبناياته وغيرها من المجالات الداعمة لهذا الأتجاه التي ساهمت في أنطلاق العروض التي كانت

[٨] نهاد صليحة : المسرح بين الفن والفكر بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٥، ص٢٣.

[٩] ومنهم الباحث (جبار عبد الله الجويبراوي) من مؤلفاته (تاريخ التعليم في العمارة من ١٩١٧- ١٩٥٨) و(تاريخ الطب في ميسان ١٨٩٤-٢٠٠٩).

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

تقدم في المؤسسة التعليمية اسم المسرح المدرسي والذي يعود تاريخه "في العراق إلى نهاية القرن التاسع عشر ، اذ كانت أكثر المدارس تقدم عروضا للجمهور مما حدا بالمتتبعين والمؤرخين الذين درسوا النشاط التمثيلي بالاعتقاد بان بدايات المسرح العراقي الحديث مبعثها وظهورها المسرح المدرسي"[١٠] .

أن الحاجة الى تطوير الثقافة في المدن كان لابد أن ينهض الجانب التعليمي وبكافة الوسائل لمتاحة التي تسهم في تعلم الأجيال وانتشار الوعي والتعليم بين الناس مما يساعد على معرفة كيفية النهوض بالبلد واستثمار مقدراته في كافة المجالات .

وفي محافظة ميسان تكّون وعي لدى ابناء المحافظة بضرورة توظيف المسرح في عدة مجالات من أهمها :-

١. أقامت المؤسسات التعليمية من خلال تقديم عروض لجمع التبرعات لهذا الغرض ، ومن أهم ما يذكر لنا بعض المؤرخين في ذلك المجال " توضح لنا المصادر التاريخية بان الشيخ فالح الصيهود بادر مع عدد من رجال الدين ووجهاء المدينة إلى تقديم عرض مسرحي في بيته حيث قام هو والمجموعة معه بأداء الأدوار الرئيسة فيه وكانت المسرحية تتحدث عن (النعمان بن المنذر وصراعه مع كسرى ملك الفرس) وبعد إن تم تقديم العرض المسرحي الأول في ميســـــــــان عام ١٩١٧م، وهو أول عرض مسرحي موثق قام الشيخ فالح الصيهود من خلاله بجمع التبرعات لبناء أول مدرسة وطنية في قضاء قلعة صالح [١١] . إن هذا الدعم الذي قدم في مجال التبرعات لبناء مؤسسات تعليمية في المحافظة كان للمسرح الدور البارز في نجاحه ، إذ كان يعد المسرح في ذلك الوقت افضل وسيلة ترويجية وإعلامية من أجل جذب الجمهور لقضية اسمى الا وهي النهوض بواقع التعليم في المحافظة وبالتالي القضاء على افة مستشريه في محافظة ميسان آنذاك بسبب سياسات الاحتلالين العثماني والبريطاني الا وهي افة الجهل ، الذي جعل ابناء المحافظة يعيشون ضمن افق ضيق من الحرمان سببه قلة المتعلمين والتحكم بموارد البلد من قبل المحتلين آنذاك .
٢. أما المجال الثاني الذي كان لابد للمسرح أن يوظف فيه هو أن يصبح وسيلة من وسائل الدعاية للعملية التعليمية التي كان العديد من ابناء المحافظة لا يدركون أهمية التعليم في ذلك الوقت لكن المسرح بوصفه وسيلة توعوية عمل على أن يدعو أبناء المحافظة الى ضرورة الالتحاق بالمؤسسات التعليمية في المحافظة ،لذلك قدم عروض مسرحية كان هدفها تنشيط الوعي بأهمية العملية التعليمة من أجل الثقافة والتمدن والتحضر في ميسان ، لذا كانت البداية صعبة في جذب التلاميذ للمدارس الحديثة الافتتاح ،إذ وصل "عدد طلاب المدارس الرسمية قليلا لا يتجاوز المائة في كل مدرسة فقد لجأ بعض مدراء المدارس من الوطنين إلى وسائل عديدة من اجل زيادة الطلاب ، ومن ذلك أنهم كانوا يقيمون الروايات التمثيلية ويبثون الدعايات الواسعة لهذه المدارس " [١٢].
٣. وفي المجال الثالث كان توظيف المسرح في التعلم من خلال البحث على انشاء فرق مسرحية هدفها أن تكون جزء ،أو وسيلة من وسائل التعلم ونشر الثقافة في المحافظة تكون موازية للعملية التعليمية ، ولكن خارج أطار هذه المؤسسة ، ومن هذه الشخصيات الميسانية التي عملت في انجاز النشاط المسرحي خارج المؤسسة التعليمية لكنه حمل الهدف نفسه وهو التعليم ايضاً ومن هؤلاء الشخصيات :-

- السيد عبد المطلب الهاشمي والأستاذ الأديب محمد جواد جلال اللذين قدما مجموعة من المسرحيات وكلاهما أشهر من نار على علم. ومن طلابهم الذين حملوا مشعل المدنية في ميسان والعراق ايضاً نذكر منهم على سبيل المثال

[١٠] عوني كرومي ، وأسعد عبد الرزاق : طرق تدريس التمثيل ، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،١٩٨٠) ص ٤٩.

[١١] محمد كريم خلف وأخرون : نشأة المسرح في ميسان ، ميسان : مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية / المجلد العاشر / العدد الثامن عشر ، حزيران ٢٠١١، ص١٨٤.

[١٢] إبراهيم خليل أحمد : تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، البصرة: منشورات مركز دراسة الخليج العربي /جامعة البصرة،١٩٨٢،ص ٨٧.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الدكتور عبد الجبار عبد الفتاح العماري والدكتور عبد الغني زلزله والمهندس عبد الخالق كرم الوتار وأخيه الدكتور عبد الواحد وغيرهم.

- وفي قضاء علي الغربي أشرف السيد جعفر العلاق على العروض المسرحية بنفسه وهو من أبرز الشخصيات الدينية والوطنية المعروفة في قضاء علي الغربي الذي سجن مع قادة ثورة مايس عام ١٩٤١ في معتقل العمارة وأمضى بضعة أعوام معتقلاً.
- وأما الفتيات اللواتي صعدن المسرح في العمارة وأقضيتها هن بنات المربين الكبار الذين علمونا الحرف العربي لأول مرة في حياتنا ودرسونا آيات القرآن الكريم أمثال ميسون عبد الغني الحكيم وعربية توفيق لازم اللتين صارتا من أعلام العراق أيضاً فميسون اليوم واحدة من أشهر الطبيبات العراقيات في التشخيص بالسونار وعربية أستاذة في تاريخ آداب اللغة العربية ولها عدد من المؤلفات وأشرفت على مجموعة من طالبات الدراسات العليا في جامعات العراق ومنهم الدكتور فاضل خليل عميد أكاديمية الفنون الجميلة في العراق والدكتور فاضل سوداني وغيرهم.[١٣]

٤. وأسهم المسرح في مجال التمدن في نشر ثقافة الفرجة وتبادل الأفكار والآراء السياسية والأجتماعية في المحافظة وكذلك فإن المسرح لم ينشأ فقط بالاعتماد على ابناء المحافظة أو بعض التجارب البسيطة ، ولكن استفاد هذا المسرح من تجارب عراقية مميزة في اكتساب الخبرة في نشر الوعي وثقافة الفرجة بين ابناء المجتمع في محافظة ميسان من خلال حضور أهم الشخصيات المسرحية في العراق آنذاك والمتمثلة بالرائد المسرحي العراقي (حقي الشبلي) ، والذي جلب معه في زياراته المتكررة فرق مسرحية عربية ساهمت في زيادة فاعلية المسرح في نشر الثقافة في ميسان إذ كانت زيارته الأولى برفقة فرقة مصرية ، ويشير الى ذلك(الجويبراوي) إلى إن الزيارة الأولى لحقي الشبلي إلى الجنوب ومنها ميسان كانت في عام ١٩٢٨ وذلك عندما سافر برفقته فرقة (فاطمة رشدي) وذلك لتقديم عروض مسرحية في عدد من مناطق العمارة ومدارسها حيث كان أكثر المشاهدين لتلك العروض هم من طلبة وقد ساهمت الزيارة الأولى للشبلي في تحقيق انجاز مهم تجسد في قيام حركة مسرحية في ذلك القطاع من البلاد [١٤].

٥. اضافة المسرح في ميسان آنذاك امكانية تطوير الجانب المدني وجذب الجمهور الى أكثر من مكان كانت تقام فيها العروض المسرحية على مختلف اتجاهاتها الفكرية والثقافية ، وهذا يدل أن المسرح أصبح له قابلية في تفعيل وتطوير ذائقة المتلقي في المحافظة والذي كان بعيداً عن مجال الاحتكاك مع الثقافات الأخرى ومن خارج المحافظة ، ومن خارج العراق ايضاً، لقد لعبت الفرق المسرحية العراقية والعربية القادمة الى مركز محافظة (ميسان) دور في تطور الثقافة فيها ، من خلال عدد الفرق الزائرة للمحافظة وعدد العروض المقدمة فيها ، وهذا ما يشير اليه(عبد الله العزاوي) وهو احد أفراد (الفرقة التمثيلية الوطنية) بقيادة الشبلي حيث يقول : أقمنا " عدة حفلات تمثيلية في لواء العمارة في الوقـــت الذي كانت فيه (فاطمة رشدي) ومعها الفنان الكبير (عزيز عيد) تقدم هي الأخرى حفلاتها التمثيلية في العمارة كان ذلك عام ١٩٣٣ واستطعنا أن نقف أمام فرقتها في (٣٧) حفلة مقابل (٦) حفلات فقط كانت قدمتها (فاطمة رشدي) "[١٥].

٦. أصبحت الحاجة الملحة في تطوير أمكانيات المسرح في ميسان بعد أن أصبح عدد العاملين فيه عدد لا بأس به وقادر على انشاء فرق مسرحية تعمل على تطوير الجانب الثقافي والمدني في المحافظة على

[١٣] ينظر : عبد الجبار عبد الله الجويبراوي : تاريخ التعليم في العمارة ١٩١٧-١٩٥٨ ، بغداد : مطبعة وزارة التربية ، ٢٠٠٠، ص١٢٢ ص١٢٤ .

[١٤] ينظر : عبد الجبار عبد الله الجويبراوي : المصدر السابق ص١٢٨ ص١٢٩ .

[١٥] مقابلة مع عبد الله العزاوي أجرتها جريدة (كل شئ) العدد ١٦ في ١٩٦٤/٢١٨٩ نقلا عن الجويبراوي : المصدر نفسه ، ص١٣٢

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الرغم من عدم انقطاعه عن الفرق الزائرة ، ومن هنا بدأت الفرق المسرحية المحلية بالتأسيس ، ومن ابرزها :

- (جمعية الطليعة) التي تأسست في الخمسينيات من القرن الماضي والتي كان لها دوراً بارز في الحركة المسرحية في ميسان و خصوصاً في الخمسينات والستينات ،ترأسها" (عيسى عبدا لكريم*)وضمت عضويتها عدد من فناني ميسان من بينهم (عبدا لمحسن ملـه خصاف ، خالد نجم ، محمد سعيد حسون ، زاهر الفهد ، إبراهيم غزال وغيرهم) وقدمت الجمعية أعمال مسرحية عديدة من بينها مسرحية (تيمور لنك) ومسرحية (وليم تل) ومسرحية (قسمتي)"[١٦].
- وفي الستينات والسبعينات كان "اهتمامه بالمسرح في ميسان وقد وصل الى أعلى درجاته ، وخصوصاً بالمسرحيات الغنائية وكان حضوره هذه المرة ليس للمشاهدة وإعطاء الملاحظات بعد العرض المسرحي ، بل كان حضوره في البروفات أيضا ، حيث يقول المخرج (كاظم جبر العبودي) في هذا الصدد : لقد حضر الفنان حقي الشبلي عدد من البروفات النهائية للمسرحيات الغنائية ومنها مسرحية (يولدون من جديد)للمخرج رضا جابر الساعدي و(كل ليالينا كمر)و(شموع المحلة)للمخرج كاظم العبودي ، وقد شارك الشبلي المخرجين في البروفات وقام بإعطائهم التوجيهات والإرشادات للطريقة الإخراجية الصحيحة في كيفية رسم المشاهد ، وكان من ضمن الأمور التي يؤكد عليها لدورها المهم في المسرحيات الغنائية هي الموسيقى الفلكلورية وكذلك اللوحات التعبيرية المقدمة من قبل الممثلين ، وكان يشجع كل لمسه فنية في العمل ويقول بعدها: نعم أولادي أريدكم هكذا، ويقصد به التميز في الأداء"[١٧].

إن المسرح والمدينة في طبيعتهما يتناغمان إذا انت المساحة المعرفية تربطهما معا ، لان المسرح لا يمكن أن ينمو ويتطور مالم تكون هناك حياة مدنية قادرة على أن توفر له مساحات الأشتغال الحقيقية ، وكذلك فإن الحياة المدنية في المدن لا يمكنها أن املك بعدها الحضاري والإنساني الثقافي مالم يكن هنالك أدوات قادرة على تجسيد هذه المعرفة التي تصبو اليها الحياة الثقافية في المدن والمجتمعات الإنسانية ، ومن هذه الأدوات الفاعلة هي الفنون بصورة عامة والمسرح بصورة خاصة على اعتباره يمتلك مميزات لا يملكها غيره من الفنون ، ومن أهمها المباشرة والفاعلية الحية التي يمارسها المسرح مع الجمهور المتلقي للأفكار والثقافات والمطروحة من خلال النص المسرحي والمجسدة من خلال العرض المسرحي.

المسرح التعليمي وثقافة المدينة في ميسان

إن للعامل التعليمي الدور البارز في نشأة المسرح العراقي وذلك من خلال احتضانه للعروض الأولى لهذا المسرح حيث أطلق على العروض التي كانت تقدم في المؤسسة التعليمية اسم المسرح المدرسي والذي يعود تاريخه "في العراق إلى نهاية القرن التاسع عشر اذ كانت أكثر المدارس تقدم عروضا للجمهور مما حدا بالمتتبعين والمؤرخين الذين درسوا النشاط التمثيلي بالاعتقاد بان بدايات المسرح العراقي الحديث مبعثها وظهورها المسرح المدرسي"[١٨].

وفي نهاية القرن التاسع عشر لم تكن المدارس منتشرة في اغلب مناطق العراق ، حيث كانت بعض المحافظات تفتقر لهذه المؤسسة التعليمية ومن بينها محافظة ميسان وذلك لان أهالي ميسان عاشوا أوضاع تتسم بتفشي الأمية إبان فترة الاحتلال العثماني وذلك بسبب سياسات سلطة الاحتلال العثماني التي عمدت إلى عدم فتح مدارس أو مؤسسات تربوية أو تعليمية بلغة البلد الوطنية ، ولكنها فتحت مدارس باللغة التركية في اغلب مناطق العراق ومن بينها ميسان والتي فتحت فيها مدرستين تركيتين في مطلع القرن العشرين واحدة منها في مدينة العمارة والثانية في قلعة صالح وقد انخرط فيها

*. مؤلف ومخرج مسرحي من ميسان له العديد من الأعمال المسرحية ومنها مسرحية (قسمتي) ومسرحية (اقبض من دبش) .

[١٦] مقابلة مع محمد سعيد حسون احد أعضاء جمعية الطليعة والذي ترأسها بعد وفاة عيسى عبدا لكريم . تمت هذه المقابلة في يوم الأحد ٢٠٠٥/٦/٥.

[١٧] محمد كريم خلف : دور حقي الشبلي في المسرح في ميسان : البصرة ، مجلة فنية ثقافية محكمة ، العدد الثامن ، السنة السابعة ، ٢٠١١، ص ١٠٧.

[١٨] عوني كرومي ، وأسعد عبد الرزاق : طرق تدريس التمثيل ، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،١٩٨٠ ، ص ٤٩.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

عدد قليل من أبناء ميسان [١٩].وان هذا العدد القليل ممن درسوا في هاتين المدرستين كانوا يشاهدون بعض النشاطات المدرسية والتي يتخللها بعض العروض المسرحية باللغة التركية التي تقدمها هاتان المدرستان وقد ألقتا بظلالهما على المشاهدين من أهالي العمارة الذين كانوا يحضرون لمشاهدة تلك النشاطات فكان محاولة البعض منهم لتقليد ما يشاهده وارداً وبما ينسجم وطبيعة المجتمع في ميسان [٢٠].

وعند نهاية الاحتلال العثماني وبدء حقبة الاحتلال البريطانية اختلفت السياسة البريطانية عن سابقتها العثمانية ، إذ قامت الأولى بتعين معلمين عراقيين قد "تخرجوا من دار المعلمين التي افتتحها جون فاين ايس عام ١٩١٥م ودار المعلمين التي فتحت في بغداد عام ١٩١٧م، والبعض الأخر خريجو المدارس التركية وأرجعوا ثانية لممارسة التعليم فهؤلاء تلقوا علوما في المسرح أو على اقل تقدير شاهدوا عروضاً"[٢١] مسرحية في بعض المدارس التركية وكما ذكرنا سابقا . ولكن لم تكن في ميسان أبنية مدرسية جاهزة لاستقبال المعلمين الذين أرسلهم المستر (هنري دوبس)إلى مدن المحافظة ومن بينها مدينة العمارة وقلعة صالح [٢٢][٥] . وفي الأخيرة اصطدم اثنان من المعلمين بعدم وجود بناية فيها تصلح بان تكون مدرسة ، لذلك بادر عدد من وجهاء القضاء على العمل لجمع التبرعات لبناء مدرسة في قلعة صالح ، وكانت خير وسيلة لجمع الناس تجاه هذا العمل هو المسرح.

توضح لنا المصادر التاريخية بان الشيخ فالح الصيهود بادر مع عدد من رجال الدين ووجهاء المدينة إلى تقديم عرض مسرحي في بيته حيث قام هو والمجموعة معه بأداء الأدوار الرئيسة فيه وكانت المسرحية تتحدث عن (النعمان بن المنذر وصراعه مع كسرى ملك الفرس) وبعد إن تم تقديم العرض المسرحي الأول في ميسان عام ١٩١٧م، وهو أول عرض مسرحي موثق قام الشيخ فالح الصيهود من خلاله بجمع التبرعات لبناء أول مدرسة وطنية في قضاء قلعة صالح[٢٣].

وبعد ذلك توالت العروض المسرحية ولأجل أهداف تدخل في خدمة العملية التربوية ومن بينها إن عدد التلاميذ في المدارس التي فتحت فيما بعد في ميسان كان قليلا جداً حيث وصل "عدد طلاب المدارس الرسمية قليلا لا يتجاوز المائة في كل مدرسة فقد لجأ بعض مدراء المدارس من الوطنين إلى وسائل عديدة من اجل زيادة الطلاب ، ومن ذلك أنهم كانوا يقيمون الروايات التمثيلية ويبثون الدعايات الواسعة لهذه المدارس " [٢٤] ، لذا أصبح النشاط التمثيلي(المسرحي)هو الوسيلة الفاعلة لجذب الطلاب من خلال التطرق في بعض العروض إلى الفائدة من وراء بناء جيل متعلم قادر على خدمة وطنه وشعبه وبذلك جاء النشاط المسرحي الذي جسد تلك الروايات كنتيجة لحاجة تعليمية تمثلت بنشر الوعي وبناء مجتمع متعلم من خلال توسيع النشاط التعليمي عن طريق توفير كوادر من المتعلمين.

إذا فالنشاط التعليمي والنشاط المسرحي اللذين شهدتهما ميسان كان أحدها يكمل الآخر ، فالمجتمع يحتاج إلى النشاط التعليمي والأخير يحتاج إلى النشاط المسرحي باعتباره وسيلة اتصال فاعلة في الجمهور . لذلك قام المعلمون في المحافظة بنقل الممارسات المسرحية التي اكتسبوها فمن دور المعلمين والمدارس التركية إلى المناطق التي عينوا فيها ، وقاموا بتقديم عروض تمثيلية كانت الغاية منها جذب التلاميذ إلى المؤسسة التعليمية الناشئة آنذاك ، وقد استفاد من ذلك النشاط في بناء قاعدة ثقافية أولى تعنى بالمسرح وذلك من خلال تسخير المؤسسة التعليمية عن قصد أو عن غير قصد لبناياتها وكوادرها التقديم عروض مسرحية للتلاميذ وأهالي التلاميذ في المناسبات الوطنية والقومية في ميسان.

[١٩] ينظر : الجويبراوي : تاريخ التعليم في العمارة ، مصدر سابق ، ص١٢٧.

[٢٠] ينظر: نفسه :ص١٢٧.

[٢١] الجويبراوي : تاريخ التعليم في العمارة ، مصدر سابق: ص١٢٧، ص١٢٨.

[٢٢] ينظر: ابراهيم خليل احمد : المصدر السابق ،ص٨٥.

[٢٣] ينظر: الجويبراوي :نفسه ص٣٠٩.

[٢٤] ابراهيم خليل احمد، نفسه :ص٨٧.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

لقد لعبت المؤسسة التعليمية دور مهم في ظهور الحركة المسرحية في ميسان وكما هي استفادت منها ايضاً في الترويج للتعليم في محافظة ميسان ، ومن النقاط التي ممكن رصدها في هذا المجال هي:-

١. وفر العامل التعليمي للمسرح في ميسان مكانا للعرض المسرحي متمثلاً في أبنية المدارس الابتدائية والمتوسطة آنذاك.
٢. اوجد هذا العامل عدد من المعلمين الذين اكتسبوا الخبرة في المجال المسرحي من خلال دراستهم في المدارس التركية ودور المعلمين في بغداد والبصرة، مما مكنهم من إخراج بعض المسرحيات التعليمية في المدارس التي درسوا فيها.
٣. أفاد هذا العامل في نشر الوعي المسرحي بين التلاميذ من جهة والأهالي من جهة أخرى .

استنتاجات البحث

١. يعد المسرح من الوسائل الفاعلة في خلق وعي ثقافي لدى الشعوب ، لكونه من الفواعل التي من الممكن أن يستفاد منها في إنتاج ثقافة حرة مستقلة بعيدة عن سياقات السلطة بكافة اشكالها وبالتالي فإن هذا الفاعل الثقافي عادة ما يوظف في بناء وعي جماهيري حقيقي إذا ما استغل بطريقة ثقافية سليمة .
٢. يعد المسرح وسيلة تعليمية نشطة تسهم في بناء جيل واع على المستويين الثقافي والتعليمي ، ففي المستوى الأول تعد مشاركة الطالب في مثل هكذا نشاطات واعز في تشكيل ثقافة لديه من خلال تلاقح أفكاره بالممارسات المسرحية الثقافية الواعية ، وفي المستوى الثاني من الممكن أن يوظف المسرح في استخدامه كوسيلة معرفية تعليمية في داخل المؤسسة التعليمية .
٣. تعدد الوظائف الثقافية للمسرح في رفع ثقافة المدينة من خلال ما يقدمه من أفكار للأفراد والجماعات في المدينة عن طريق العروض المسرحية الناقلة للمواضيع الثقافية والوطنية والتربية في هذا المجال .
٤. يسهم المسرح في الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية والدينية لأبناء الامة كونه يقدم عروض مسرحية تحاكي هذه القضايا ويعمل على سبل تعزيزها في داخل الفرد المتلقي .

المصادر

١. أرمان ماتلار : التوع الثقافي والعولمة ، ترجمة : أ.د خليل أحمد خليل ، بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٨.
٢. إبراهيم خليل أحمد : تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، البصرة: منشورات مركز دراسة الخليج العربي /جامعة البصرة،١٩٨٢.
٣. عبد الجبار عبد الله الجويبراوي : تاريخ التعليم في العمارة ١٩١٧-١٩٥٨ ، بغداد : مطبعة وزارة التربية ،٢٠٠٠.
٤. عبد الكريم عبود المبارك : بنية النص وتحولاتها في تشكيل العرض المسرحي ، بغداد : أطروحة تقدم بها الى مجلس كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠.
٥. عوني كرومي ، وأسعد عبد الرزاق : طرق تدريس التمثيل ، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،١٩٨٠.
٦. مجموعة محررين : الثقافة والفن ، https://mawdoo3.com .
٧. مجموعة من الباحثين : نظرية الثقافة ، ترجمة : علي العبادي ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٧.
٨. محسن خضر : أسئلة الثقافة العربية ، الدار البيضاء : افريقيا الشرق ،٢٠٠٩.
٩. محمد جواد أبو القاسمي : نظرية الثقافة ، بيروت : مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ٢٠٠٨.
١٠. محمد كريم خلف وأخرون : نشأة المسرح في ميسان ، ميسان : مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية / المجلد العاشر / العدد الثامن عشر ، حزيران ٢٠١١.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

١١. محمد كريم خلف : دور حقي الشبلي في المسرح في ميسان : البصرة ، مجلة فنية ثقافية محكمة ، العدد الثامن ، السنة السابعة ، ٢٠١١.

١٢. نهاد صليحة : المسرح بين الفن والفكر بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٥.

١٣. ياسين النصير : أسئلة الحداثة في المسرح ، دمشق : دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠١٠.

14. Kalaf , Mohamad, Misan Journal of Academic Studies. Vol. 10. Issue 18, 2011.

15. Mustafa, Jalal. Misan Journal of Academic Studies. . Vol12, Issue 24, 2016.

المقابلات

١. مقابلة مع عبد الله العزاوي أجرتها جريدة (كل شئ) العدد ١٦ في ١٩٦٤/٢١٨٩ .

٢. مقابلة مع محمد سعيد حسون احد أعضاء جمعية الطليعة والذي ترأسها بعد وفاة عيسى عبدا لكريم . تمت هذه المقابلة في يوم الأحد ٢٠٠٥/٦/٥.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues